

الولايات المتحدة: أوباما والعنصرية

■ **عامر نعيم الياس***

في التاسع من الشهر الجاري قتل الشاب الأمريكي «الأسود» مايكل براون البالغ من العمر 18 عاماً على يد شرطي «أبيض» بست رصاصات أصابت جسده اثنتان منها استقرّتا في الرأس، وذلك في ضاحية فيرغسون بولاية ميزوري الأمريكية، وإثر ذلك اندلعت حركة احتجاجات وأعمال شغب لم تتوقف حتى اليوم، ما حدا بالسلطات الأمريكية إلى فرض حظر للتجول في الضاحية الواقعة في مدينة سانت لويس يبدأ من الخامسة صباحاً وحتى العاشرة صباحاً بتوقيع غرينتش.

ما يجري في فيرغسون يطرح العديد من التساؤلات حول مآلات العنصرية في الولايات المتحدة بعد انتخاب رئيس البلاد من أصل أفريقي في تشرين الثاني من عام 2008، هل لا يزال المجتمع الأمريكي عنصرياً، أم أنّ السود يحاولون اللعب دوماً على عقدة ذنب تسمّى العنصرية لانتزاع مزيد من المكاسب في بنىة المؤسسات الحكومية الأمريكية؟ هل نحن أمام عودة لقضية السود في الولايات المتحدة الأمريكية؟ الواضح أنّ الأمر مزيج من استغلال لعقدة ذنب مضافاً إليها موروث من العنصرية لم تساعد ممارسات المجتمع والحكومة الأمريكية على إزالته من العقل الجمعي الناظم لحركة المجتمع الأفريقي في الولايات المتحدة، حتى لو كان الرئيس من هذا المجتمع، فالمرشح الأسبق للانتخابات الرئاسية الأمريكية القس جيسي جاكسون قال في تصريحات لصحيفة «ليبيراسيون» الفرنسية «إنّ ما يجري في فيرغسون هو تعبير عن الوعد التي لم تنفذ تجاه مجتمع السود في هذا البلد»، وفي هذا السياق يرى الكاتب تيم ستانلي في صحيفة الديلي تلغراف البريطانية أنّ «مقتل الفتية السود في بلد رئيسه أسود يعود إلى الكساد الاقتصادي الذي أصاب الأفريقيين الأمريكيين بشكل أقسى من غيرهم من المواطنين الأمريكيين مركزاً التوزيع العرقي للثروة. يضاف إلى ذلك النظام البوليسي والقضائي الذي لم يصمّم لمساعدة السود بل لوضع عدد متزايد منهم من السجن».

ما يجري اليوم في فيرغسون يذكر بحادثة مقتل ترايغون مارتن في أحد شوارع ولاية فلوريدا على يد حارس أمني في عام 2012، حيث تمّت تبرة من قتله بحجة الدفاع عن النفس، حوادث ترفع من وثيرة الغضب لدى الأمريكيين الأفارقة الذين شكل لهم مقتل براون فرصة للتعبير عن غضبهم وإخراج هذا الغضب إلى العلن في حركة كتشف عدة أمور أهمها:

إنّ تحرك السود في الولايات المتحدة هو تعبير عن سخط تجاه سياسات وهيكلية الحكم في الولايات المتحدة التي لم تتغيّر إلى الحدّ المرجو، هنا نتعنون «لوموند» الفرنسية في تقرير لمراسلها في واشنطن «فيرغسون أم السخط بين السود الأمريكيين».

إنّ انتخاب أوباما ليس سوى شكلاً من أشكال السراب حول انتهاء عصر العنصرية في الولايات المتحدة، بل أكثر من ذلك... إن رُدّ الفعل العنيف وتدخل قوات الحرس الوطني في فيرغسون يكشفان عن العنف المتجذّر في العلاقة بين مكونات المجتمع داخل الولايات المتحدة الأمريكية، والمحاذير التي تتعلق بالعرق واللون، هنا تقول الديلي تلغراف «في المرات القليلة التي حاول فيها أوباما التعامل مع قضايا عرقية كان لذلك نتائج سياسية سلبية».

إذا كان ما يجري في سورية يوصّف أمريكياً، بأنه حرب أهلية ناتجة عن شعور مكّون ما بالظلمية، فالجدي أن توكب حكومة أوباما الحرب العالمية الدائرة في سانت لويس بولاية ميزوري، كون الشعور بالغبخ هو العامل المشترك البارز في تحرّكات السود الأفارقة الذين «لا يعرفون دوماً ما هي الرواية الصحيحة لما يحصل تجاههم، وذلك حسب تصريحات إحدى المتطارحات لصحيفة «ليبيراسيون» الفرنسية.

✽ **كاتب سوري**

البناء

نتنياهو هو بين سندان معارضيه ومطرقة المقاومة

حرب الاستنزاف سبيل لإنصاج «إسرائيل» لقبول بالمطالب الفلسطينية

حسن حردان

ما أن تحدثت الأنباء مساء أمس عن التوصل إلى اتفاق بين الوفدين الفلسطيني و«الإسرائيلي» في القاهرة، حتى سارعت «إسرائيل» مجددا إلى نفي ذلك، والتأكيد بأنّ الوفدين ما زالا في القاهرة يبحثان في تفاصيل الاتفاق وأنّ الوفد «الإسرائيلي» تلقى تعليمات من رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو بالإصرار على المطالب الأمنية.

غير أنّ ما حسم وجود قرار «إسرائيلي» مسبق بإفشال المفاوضات كما أشرنا في عدد الأمس. الإعلان بعد ظهر أمس عن قرار نتنياهو سحب الوفد «الإسرائيلي» من القاهرة. في ظل مؤشرات واضحة على اتجاه الوضع نحو التصعيد بعد إعلان «إسرائيل» عن إطلاق صواريخ باتجاه بئر السبع وشنها غارات على مناطق مختلفة من قطاع غزة.

على أنّ الموقف الفلسطيني في الرّد على التعتّن «الإسرائيلي» وقرار حكومة نتنياهو بإفشال المفاوضات جاء حازماً على

لسان الناطق باسم حركة حماس فوزي بروهوم الذي هذنتناهو

بالقول: «إذا لم يفهم نتنياهو جيدا رسالة الوزراء فأريكه وزير الخارجية

السياسة في القاهرة فإننا نعرف الطرق التي نجبره فيها على

فهمها».

هذه التطورات تُؤشر إلى جملة من الأمور:

الامر الأول: أنّ نتنياهو فشل في ممارسة سياسة التهويل



«**هآرتس**»: «إسرائيل» صغيرة وهشة

ونتنياهو يعرض اليد التي تطعمنا

أكد المعلق الاقتصادي «الإسرائيلي»، نحاميا شتسلر، «أن إسرائيل من دون دعم الولايات المتحدة تعود إلى حجمها الطبيعي «صغيرة وهشة»، وأن رئيس الحكومة الإسرائيلية المتعطل، بنيامين نتنياهو، لا يدرك طبيعة العلاقة مع الولايات المتحدة، ولا يدرك أنّ إسرائيل هي نملة إلى جانب الغيل الأميركي».

وفي مقالة لا تخلو من التحمق، نشرت في صحيفة «هآرتس» كتب شتسلر أنّ «نتنياهو يعرف أميركا، فهو خبير في الشؤون الأميركية. هو يعرف تماما مع من تتعامل، مع الأميركيين البسطاء الذي لا يفقهون شيئا. سيعلهم ما هو الإرهاب، وما هي حساس، ولماذا أوب ماژن هو الرجل السيئ في القصة».

وأضاف: «سيشرح نتنياهو لأوباما ما هي المصالح الحقيقية للولايات المتحدة، وكيف يمكن تفعيل الكونغرس بشكل جيد. وإذا ما أغضبه أكثر مما ينبغي هو (نتنياهو) يعتزم - وهذا سن عميق- وقف تحويل المعونات السنوية، وعلى أوباما أن يتبدّر أموره لوحده، إن الأوان».

وتابع: «من فرط فهم نتنياهو بأمركا، راهن على الحصان الخطأ، حينما دعم الجمهوري ميت ورومني في سياق الرئاسة مقابل أوباما. ويعد ذلك عيّن رون درايم، ناشط جمهوري سابق، سفيراً في واشنطن، وتحوّل سريعا إلى شخص غير مرغوب في محافل الإدارة الأميركية».

وأردف: «وحيثها، وبدل أنّ يحاول تحسين العلاقات، تعهّد نتنياهو بأنه سيعمل على دفع حل «بوليتي تشعين»، لكنه عمل بالعكس، زاد البناء في المستوطنات وفجر المفاوضات مع أوب ماژن».

وتابع: «من زمن ليس بعيد طلب من الولايات المتحدة دعما مالياً إضافياً للعبة الحديدية، وطب استخدام النخريّة من مخازن الطوارئ الأميركية في النقب، وذلك في الوقت الذي يواصل فيه تحركه ضدّ الحزب الديمقراطي لكي يعني بهزيمة في الانتخابات القريبة للكونغرس بعد حوالي شهرين. جن جنون الديمقراطيين، وبات نتنياهو بالنسبة لأمي عدوا».

ومضى قائلا: «من فرط غطرسته وعجرفته التي لا تتناسب على شيء، أمان نتنياهو أيضا وزير الخارجية الأميركي جون كيري، ولم يستمع إلى تحذيرات أوباما، إلى أن أصدر البيت الأبيض تعليمات بوقف شحنة طائرات الأباتشي خلال الحملة العسكرية على قطاع غزة. وبات واضحا للجميع باستثناء

ميري ريغيف ونفتالي بينيت بأن نتنياهو يعرض بذلك إسرائيل للخطر». وأضاف: «الجمهور الإسرائيلي يدرك أنّ قوة وتفوق الجيش الإسرائيلي النوعي مرتبطان بالثوابا الحسنة للولايات المتحدة، والامر لا يقتصر على ثلاثة مليارات دولار سنويا تستغل لشراء الطائرات الحربية الحديثة، وتمويل القبة الحديدية



الكهرباء، مقابل وقف نار مديد. غير أنه في اللحظات الأخيرة كان يسارع إلى التراجع والتهرّب من الموافقة بعد أن بيّنت له وجود معارضة قوية داخل حكومته ولدى الراي العام «الإسرائيلي» وقد أدى إلى ذلك إلى سجال حاد داخل الحكومة عندما أخفى الاقتراح المصري، الأسبوع الفائت وبلغته بنسخة عنه وزير حجبيته افغدور ليبرمان.

الامر الرابع: إنّ الموقف الصلب للمقاومة وفعدها المفاوضات، والمعارضة «الإسرائيلية» الداخلية للموافقة على المطالب الفلسطينية لوقف النار، وضع نتنياهو بين سندان معارضيه في داخل حكومته وحزبه وبين مطرقة المقاومة، الامر الذي جعله يتارجح فيميل حيناً إلى تأييد اتفاق يسلم به بالمطالب الفلسطينية، ويميل حيناً آخر باتجاه العودة إلى التشدّد والتصعيد، وذلك خوفاً من أنّ يدفع ثمنا سياسياً يؤذي به إلى ملاقاته مصير سلفه ايهود أولمرت الذي أقصته هزيمة حرب تموز 2006 من الحياة السياسية.

الامر الخامس: يبدو من الواضح أنّ التوصل إلى اتفاق يحقق المطالب الفلسطينية، من دون جولة جديدة من حرب الاستنزاف التي باتت هي السبيل الوحيد القادر على إنصاج معارضي نتنياهو للقبول بتقديم التنازلات التي تشكل ممراً إلزامياً للخروج من دائرة الخسائر الكبيرة التي يتكبّدها الكيان «الإسرائيلي» من جراء استمرار الحرب.

وشراء محركات لديدابت المركافا، بل أيضاً بكلّ ما يتعلق بأسرار الاستخبارات والتعاون العلمي والوضع الاقتصادي».

وأوضح، «كل شركات الائتمان التي تصنف إسرائيل لا تنسى أن تشير مرة تلو الأخرى، بأنّ سبب تصنيف إسرائيل المعقول هو الظهر الذي تصحه الولايات المتحدة. لهذا يكفي أن يهيس أوباما بشئ كئنا، أن أعيد النظر في دعمنا الأوتوماتيكي لإسرائيل، كي تقوم شركات الائتمان بتخفيض تدرج إسرائيل وتتوقف البنوك في أنحاء العالم عن منحها اعتمادات مالية».

وتابع: «حينما يحصل ذلك، يرتفع الدولار بشكل هائل، ويرتفع التضخم، ويهرب المستثمرون الأجانب، ويتحول الغاضب في موازنة المدفوعات إلى عجز، ويتدهور الانكماش الذي بدأنا نشعر به إلى ركود شديد. كل واحد منا سيستعر بذلك بشكل فوري وخاصة بالزيادة عدد العاطلين عن العمل. وتعود إسرائيل مرة واحدة إلى حجمها الطبيعي، الصغير والهش».

وأضاف قائلا: «مواطنو إسرائيل باستثناء، ريغيف وبيانيت، يدركون ذلك جيدا. هم يدركون بأنه لولا «الفتوى» الأميركي لكان مجلس الأمن فرض على إسرائيل عقوبات اقتصادية قاسية منذ وقت طويل على غرار جنوب أفريقيا. الجمهور على علم أيضا بالمفاعلة الأوروبية الأخذة بالاتساع على البضائع التي تنتج في المستوطنات، ولمفاعلة المستوطنكين في أنحاء العالم للمنتجات الإسرائيلية.

نتنياهو فقط غير قلق من ذلك».

وتابع: «على مدى سنوات قيام إسرائيل، الولايات المتحدة أنفقتنا من أزمات اقتصادية مرة إلى الأخرى. إسرائيل حصلت خلال 66 سنة من وجودها على معونات مالية من الولايات المتحدة أكثر من أية دولة أخرى في العالم. يدور الحديث عن نحو 100 مليار دولار، مساعدات مدنية وعسكرية على حساب دافع الضرائب الأميركي».

وختم مقالته بقوله تحكيمي: «لكن بدل الامتنان، نتنياهو يعرض اليد التي تطعمنا. لكن فضلني لكي لاينفذ تهديد السريّ وأن يقلص المساعدات التي يقدمها للغيل الذي يمكن أن ينهاز رون مساعداً النملة».



«**يديעות أchronوت**»: اتفاق «إسرائيلي» = أميركي على فك الحصار والتنازل عن مطلب نزع الأسلحة

قالت مصادر «إسرائيلية» إن «إسرائيل» نسقت واتفقت مع الولايات المتحدة على تفاصيل التسوية المستقبلية مع حركة حماس في قطاع غزة».

ونقلت صحيفة يديעות أchronوت «الإسرائيلية»، عن هذه المصادر قولها: إنه «من المتوقع أن يصل وزير الخارجية الأميركية، جون كيري، إلى البلاد في الأسبوع القادم، وذلك بهدف تعزيز إسرائيل ورئيس بنيامين نتنياهو، والإيحاء بأن العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل ليست في أزمة».

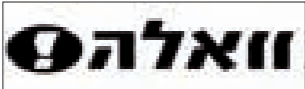
وقالت المصادر ذاتها «إن إسرائيل والولايات المتحدة اتفقتا سرأ على أن توافق إسرائيل على فك الحصار عن قطاع غزة بشكل تدريجي، يبدأ بالمعابر البرية، وبعد ذلك البحرية».

وأضافت «أن إسرائيل، بحسب الاتفاق، لا تعارض دفع رواتب الموظفين الحكوميّين في قطاع غزة، كما تسمح بإعادة إعمار القطاع بأموال المساعدات الدولية».

أما بالنسبة لمطلب نتنياهو، نزع أسلحة فصائل المقاومة، والذي طالب به في بداية الحرب العدوانية على القطاع، فإنه على ما يبدو، بحسب المصادر، «لن يكون جزءاً من الاتفاق الذي يجري العمل على بلورته في القاهرة، بيد أن الولايات المتحدة ستدعم طلب إسرائيل العمل على نزع سلاح حركة حماس وبإقي فصائل المقاومة، في حين ستنتشط إسرائيل في الساحة الدولية للدفع بهذه المسألة».

وتابعت المصادر أنه «رغم عدم تأكيد الولايات المتحدة ذلك بشكل رسمي، فإن كيري ونتنياهو سيعلنان أن العلاقة بين إسرائيل والولايات المتحدة قوية ومتينة، وأن الخلافات بين الطرفين هي خلافات عينية فقط، وأن الولايات المتحدة تدعم «حق إسرائيل» في الدفاع عن نفسها، وفي منع إطلاق النار من قطاع غزة باتجاهها».

ونقلت «يديעות أchronوت» عن مسؤول سياسي «إسرائيلي» قوله «إن الولايات المتحدة وافقت على أن يكون لها دور في مؤتمر دولي يناقش إعادة إعمار غزة، وفي قضية التبرعات».



«**واللا**»: «إسرائيل» تنفي التوصل إلى اتفاق بالقاهرة وتحتذّ عن «تفاهات محدودة»

نفت مصادر سياسية في الحكومة «الإسرائيلية»، أمس الثلاثاء، أنباء تردّت حول التوصل إلى اتفاق مع الوفد الفلسطيني خلال مفاوضات القاهرة، وعلى خلفية تصيد التهدة لمدة 24 ساعة.

ونقل عن مصادر في الحكومة «الإسرائيلية» قولها «إن الوفدين الإسرائيلي الفلسطيني ما زالا في القاهرة ويبحثان في تفاصيل الاتفاق، وأن الوفد الإسرائيلي تلقى تعليمات من رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، بالإصرار على المطالب الأمنية».

وأضافت المصادر نفسها أنه «عندما يتمّ التوصل إلى اتفاق فإنه سيعقد اجتماع للمجلس الوزاري المصغر للشؤون السياسية والأمنية من أجل إقرار الاتفاق».

ونقل موقع «السلام» الإلكتروني «الإسرائيلي» عن مسؤول سياسي «إسرائيلي» قوله إنه «على الرغم من أنّ الخلافات المركزية هي بين إسرائيل وحركة حماس، إلا أنّ رفع الحصار عن غزة بشكل مطلق، مثلما تطالب حماس، لا يتعلق بإسرائيل فقط وإنما بمصر أيضاً».

وأضاف المسؤول نفسه أنه «لا تزال هناك خلافات بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني»، ووصف هذه الخلافات بأنها «جوهرية».

ووفقا للتقارير «الإسرائيلية» فإن المحادثات في القاهرة اليوم (أمس) ستتمحور حول القضايا «الخفيفة» المطروحة، مثل التسهيلات في المعابر، ولن يجري البحث في رفع الحصار عن غزة وإقامة ميناء ومطار في غزة». وقال المسؤول إن «صورة الوضع في إسرائيل هي أنه لا يجري الحديث عن اتفاق، لكن ربما ستنحج في التوصل إلى تفاهات محدودة»، موضحا «أن تفاهات كهذه قد تشمل توسيع ميناء صيد الأسماك في قطاع غزة وتوسيع عمل المعابر بين القطاع وإسرائيل، وتحويل أموال لومطفي السلطة في القطاع عن طريق دولة ثالثة وتسهيل أعمال ترميم القطاع».